قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة **لولا** اي هلا ولم
لا **انزل** اي على اي وجه كان من اي منزل كان **علينا الملائكة** كما انزلت عليه
فيما يزعم فكانوا رسلنا الينا او فتخبرنا بصدقه **او نرى ربنا** بما له علينا من
الاحسان وما لنا نحن من العظمة والقوة بالاموال وغيرها فيامرنا بما يريد من غير
حاجة الى واسطة قال الله تعالى ردا عليهم **لقد استكبروا** اي تعظموا
في شان **انفسهم** اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد
في قلوبهم واعتقدوه كما قال تعالى ان في صدورهم الا كبر ما هم
ببالغيه **وعتوا** اي تجاوزوا الحد في الظلم **عتوا كبيرا** اي بالغا اقصى
مراتبه حيث عاينوا المعجزات الظاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم
الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم
محذوف وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب
الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم ثم بين تعالى
لهم حالهم عند بعض ما طلبوا بقوله تعالى **يوم يرون الملائكة** اي يوم
القيمة وقال ابن عباس عند الموت **لا بشرى** اي من البشرى اصلا
يومئذ وقوله تعالى **للمجرمين** اي الكافرين اما ظاهر في موضع ضمير
واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه بخلاف المومنين فلهم البشرى
بالجنة تنبيه في نصب يوم اوجه احدها انه منصوب باضمار فعل
يدل عليه قوله تعالى لا بشرى اي يمنعون البشرى يوم يرون الثاني
باذكر فيكون مفعولا به الثالث يعذبون مقدرا ولا يجوز ان يعمل فيه
نفس البشرى لوجهين احدهما انها مصدر والمصدر لا يعمل فيما
قبله والثاني انها منفية بلا وما بعد لا لا يعمل فيما قبلها وقوله تعالى
ويقولون اي في ذلك الوقت **حجرا محجورا** عطف على المدلول اي
ويقولون الكفرة هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله تعالى ان يمنع
لقا الملائكة عنهم مع انهم كانوا يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه
وهم اذا راوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاهم وفزعوا
منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رويتهم ما كانوا يقولونه
عند لقاء العدو والشدة النازلة او نحو ذلك حجرا محجورا يضعونها موضع
الاستعاذة منهم يقولون ذلك اذا عاينوا الملائكة قال سيبويه
يقول الرجل للرجل تفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجره اذا منعه لان
المستعيذ طالب من الله تعالى ان يمنع المكروه عنه فلا يلحقه وكان
المعنى اسال الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا وقال ابن عباس تقول
الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقيل
اذا اخرج الكفار من قبورهم تقول لهم الملائكة حرام محرم عليكم ان تكون

لكم البشرى ولما كان المريد لابطال شي لشدة كراهته له لا يقنع في ابطاله
بغيره بل ياتيه بنفسه فيبطله عبر تعالى بقوله تعالى **وقدمنا** بما لنا من
القدرة الباهرة في ذلك اليوم الذي يرون فيه الملائكة سوا كان في الدنيا ام في
الاخرة **الى ما عملوا من عمل** اي من مكارم الاخلاق من الجود وصلة الرحم واغاثة
الملهوف ونحو ذلك **فجعلناه** لكونه لم يوسس على الايمان وانما هو للهوى والشيطان
هباء وهو ما يرى في شعاع الشمس الداخل من كوة مما يشبه الغبار
منثورا اي مفرقا اي مثله في عدم النفع اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون
عليه في الدنيا فتكون النار مستقرهم ومقيلهم ولهذا بين حال اضدادهم
وهم المومنون بقوله تعالى **اصحاب الجنة يومئذ** اي يوم اذ يرون الملائكة
خير مستقرا اي من الكفار **واحسن مقيلا** منهم والمستقر المكان الذي يكونون
فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون والمقيل المكان الذي
ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن وملامستهن
كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب روي انه يفرغ من
الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
وقال ابن عباس في هذه الاية الحساب في ذلك اليوم في اوله وقال يوم
القيمة يقصر على المومنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس تنبيه
في افعل ههنا قولان احدهما انها على بابها من التفضيل والمعنى ان المومنين
خير في الاخرة مستقرا من مستقر الكفار واحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض
ان يكون لهم ذلك او على انهم خير في الاخرة منهم في الدنيا والثاني ان يكون
لمجرد الوصف من غير مفاضلة وفي معنى ذلك قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في
شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون ذكروا في تفسير
الشغل افتضاض الابكار وانما سمي مكان دعتهم واستراحتهم الى الحور مقيلا
مع انه لا نوم في الجنة على سبيل التشبيه ثم عطف تعالى على قوله يوم يرون
قوله تعالى **ويوم تشقق السما** اي كل سماء **بالغمام** اي كما تشقق الارض
بالنبات فيخرج من خلال شقوقها وهو غيم ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن
الا لبني اسرائيل في تيههم تنبيه في هذه الباء ثلاثة اوجه احدها انها
سببية اي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها ونحوه السما منفطر به كانه
الذي تشقق به السما الثاني انها للحال اي ملتبسة بالغمام الثالث انها
بمعنى عن اي عن الغمام كقوله تعالى يوم تشقق الارض عنهم سراعا والبا
وعن يتعاقبان تقول رميت عن القوس ورميت بالقوس وقرا ابو عمرو والكوفيون
بتخفيف الشين والباقون بتشديدها ثم اشار تعالى الى جهل من طلب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)